مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٨٠/٨/١٨

النص الـكامل لرسـالة السـادات الى الملك الحسـن

القدس تتعرض لمخططات قديمة استغلالا لسلبية العرب واكتفائهم بالصراع

مصر تقوم بمسئولياتها التاريخية دفاعا عن القدس والمصالح العربية العليا

لن نضـــع أيدينـــا فى أيـدى من سـكتوا على احتلال أفغانسـتان وصـمتوا على مغـالطات الخميـنى

فى الرسالة التى بعث بها الرئيس أنـور السادات الى الملك الحسن باعتباره رئيسـاللجنـة القـدس التى بدات اجتماعاتها أمس فى الـدار البيضاء قال الرئيس السادات ان مصر لا تقبـل أن تشارك تحت شعار العمل الواحد فى أعمال تراها من قبيل العبث واهدار الجهد واضاعة الوقت بما لا يعود على الامتين العربية والاسلامية بالخير والمصلحة .

ودعا الرئيس السادات الاطراف المجتمعة تحت شعار المؤتمر الاسلامى الى مراجعة مواقفها والنظر فى تصرفاتها بمنظار الشعور بالمسئولية التاريخية الجسيمة التى تواجه الجميع مؤكدا أن مصر سوف تقوم بمسئولياتها التاريخية وفاء لمبادئها وقيمها ودودا عن المصالح العربية والاسلامية العليا

وفى الرسالة التى شرح فيها الرئيس السادات ، مواقف مصر ودورها من القضية الفلسطينية ، ومن قضية القدس التى ترتبط بها مشاعر ٨٠٠ مليون عربى ومسلم أكد الرئيس السادات على الحقائق التالية :

[١] أن مصر لا تبعث بهذا الرد سعيا لحضور المؤتمر الذى بدأ أعماله اليوم لان مصر التى تحملت الاساءة تلو الإساءة جزاء ما قدمته من تضحيات لا يهمها فى قليل أو كثير أن تحضر مؤتمرات لتجمعات فقدت اهليتها للتعبير عن اجماع الامة واهدرت طاقات شعوبها ولم تفرق بين مسئولية القيادة والاستسلام للانقياد .

[٢] أن مصر لا تستطيع أن تضع يدها فى أيدى نظم تدعى أنها اسلامية ولكنها مع ذلك سكتت على الاعتداء السوفيتى الصارخ على الشعب الافغانى بل وتسابق بعضها الى تبرير هذا العدوان ومحاولة اضفاء الشرعية عليه

[٣] ان مصر ترى انه فى ظل المناخ الراهن اختفت معايير التمييز بين الخطأ والصواب والهدى والضلال حتى اننا نرى كيف يتمسح الخمينى فى الاسلام مزيفا للعقيدة ويتجرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بث بقدوم المهدى المنتظر وغير ذلك من الخرافات والخزعبلات بينما يسكت هؤلاء الذين يدعون لانفسهم قيادة الشعوب الاسلامية عن هذا الافتراء والزيف .

[٤] أن مصر لا يشرفها أن تضم صوتها الى الاصوات الضالة التى ضلت سواء السبيل لان شعب مصر لا يقبل الزيف والرياء

[٥] أن مصر ليست فى حاجة لان تذكر ما فعلته فى سبيل نصرة العرب والمسلمين .

[٦] انه اذا كانت مدينة القدس والاخطار المحدقة بهويتها تتطلب من الجميع موقفا مسئولا ومستقيما فانه من الضرورى أن نقرر من البداية أن ما تتعرض له القدس الان لم يبدأ منذ الامس القريب .

[٧] أن الهدف الاول من مبادرة السلام المصرية هو وقف التدهور فى الموقف العربى وحرمان الخصم من ميزة تغيير معالم الارض العربية المحتلة

[٨] اننا واجهنا من فوق منبر الكنيست الاسرائيلين مؤكدين على أن الارض العربية لا تقبل المساومة وليست عرضة للجدل ، واننا مصممون على الانسحاب الكامل من كل الارض المحتلة بما فيها القدس العربية

[٩] أنه برغم صعوبات مباحثات الحكم الذاتى ، فلقد أثارت مصر مشكلة القدس بعبارات قاطعة لا تدع مجالا للشك .

[١٠] أن مصر ترى أن الاجراءات الاسرائيلية بخصوص القدس تشكل خرقا صارخا للقرار ٢٤٢ وتتناقض مع اتفاقات كامب ديفيد نصا وروحا واننا لهذا نرفض كل الاجراءات والتصرفات التى قامت بها اسرائيل من طرف واحد

فيما يلى نص الرسالة التى بعث بها الرئيس السادات ،ردا على رسالة الملك الحسن والتى كان قد بعثها الى الرئيس السادات :

جلالة الملك الحسن الثانى

تحية طيبة وبعد :

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة التى عبرتم فيها عن تقديركم العميق لدور مصر وجهادها وتضحياتها فى سبيل نصرة الاسلام وعزة المسلمين ، واعلاء كلمة الله ونشر الحضارة الاسلامية ، وتحملها عبء الذود عن مقدسات الامة العربية والدفاع عن قضاياها العادلة .

واود ان اسجل تقديرى البالغ لهذه المشاعر ، وللروح التى حدت بكم الى تقدير هذه الحقائق التاريخية الثابتة ، بعد تجاهلها والافتيات عليها فى غمرة الاحداث التى صاحبت عقد الاجتماع الاخير لما يسمى بالمؤتمر الاسلامى فى عاصمتكم ، والتصرفات غير المسئولة التى صدرت فى حق مصر وشعبها الذى يقبل - بكل رضا واقتناع - المسئولية التى قدر له ان يتحملها ويتصدى لحمل الامانة دون من على احد ، ودون ان ينتظر كلمة وفاء ، او شهادة صدق بما قدمه ويقدمه من اجل نصرة قضايا الامتين العربية والاسلامية ، لانه يؤدى هذا الدور من منطلق ثباته على المبدأ ، ووفائه للحق وقبوله لقدره ، وولائه لتعاليم الخالق جل شانه ، لا سعيا وراء نفع ذاتى او انتظارا لايات الحمد والثناء .

واحب - بعد هذا - ان اؤكد اننى لا ابعث بهذه الرسالة سعيا لحضور اى مؤتمر يعقد فى بلدكم الشقيق ، الذى يقوم شاهدا على الروابط الوثقى التى جمعت شعبنا الاصيل بشعوب امتنا المجيدة على امتداد تاريخه الحافل ، فلا شك عندى انكم تعلمون جيدا أن مصر - التى تحملت الاساءة تلو الاساءة جزاء على ما قدمته من تضحيات - لا يهمها فى قليل او كثير ان تحضر مؤتمرات لتجمعات فقدت اهليتها للتعبير عن اجماع الامة والجهاد فى سبيل الله والحق والخير .

تلك امور قد ولت وطرحناها جانبا ، لان مصر الكريمة الشامخة التى حملت الراية ولم تتردد فى التضحية باغلى ما تملك فى سبيل الله والحق ، لاتكترث قط بالصغائر ، ولا تتوقف عند تصرفات عابثة غير مسئولة ، من قوم عجزوا عن الارتفاع الى مستوى الاحداث ،وعن

مواجهة المسئولية التاريخية ، ثم اذا بهم يتنكرون لشعب مصر الصابر فيناصبونه العداء ويوجهون اليه الافتراءات والاساءات ، ظنا منهم انهم يستطيعون مصالحته واسترضاءه بعد كل هذا وكان شيئا لم يكن ، فتلك مواقف تكشف عن مدى غيبة الشعور بالمسئولية ، والاستخفاف بمصالح الامة ، والانزلاق الى الهوى والغرض ،في وقت تجد امتنا نفسها فيه مواجهة بتحديات عاتية ، لاسبيل الى التهرب منها او خداع النفس ازاءها ، لانها تمس قدرتها على ان تكون اولاتكون

مسئولية القيادة الضائعة في عالمنا الاسلامى

وليس مما يشرف الامة الاسلامية والعربية ويصون كرامتها ان تكون التنظيمات والتجمعات التى تدعى تمثيلها خاضعة لنزوات فردية لفئات اختلطت عليها الامور، فلم تفرق بين مسئولية القيادة والاستسلام للانقياد ولم تميز بين الجوهر الذى ينفع الناس ويحقق مصلحة الامة ، وبين الزبد الذى يذهب جفاء ، وعجزت عن رؤية الخط الفاصل بين ماهو استراتيجى ثابت وما هو عرض زائل ، فلم يكن غريبا والحال هذه ان يمر العالم الاسلامى بمرحلة من التمزق لاتتفق مع العقيدة السامية ، والقيم الرفيعة التى انزلها الله سبحانه وتعالى الينا فاذا بهؤلاء الذين نكبت بهم الامة يحولون عناصر قوتها ومجدها الى عوامل ضعف وتمزق واذا بالجماعة الواحدة تصبح شتى ، تتصارعها الاحقاد والخلافات المدمرة ، واذا بمن ينتسبون الى الامة يتقاتلون فيما بينهم ، وينصرفون عن الجهاد الصحيح ضد اعدائها والاخطار المحيطة بها ، واذا بهم يهدرون طاقات شعوبهم فى صراعات وهمية ومغامرات فاشلة ، لاتمت الى الدين الحنيف والمصالح القومية بادنى صلة ، بل انها تعود على الجماعة الاسلامية باكبر الضرر واوخم العواقب .

وفى هذا المناخ الذى استشرى فيه العبث وضاع فيه الحياء ، اختفت معايير التمييز بين الصواب والخطا ، والهدى والضلال ، والحق والباطل ، وما يجب ومالايجوز ، وضاعت كلمة الحق وسط صياح العابثين والمتجرين باسم الامة الذين زينت لهم انفسهم انهم جديرون بالتحدث باسمها واعلان كلمتها ، ويكفى اننا نرى رجلا يتمسح فى الاسلام ورسالته ، فى ايران المسلمة الشقيقة ، يزيف العقيدة الاسلامية ويتجرأ على رسول الله الكريم ويوجه له ابلغ الاساءة ، وينشر البدع والفتن التى هى ابعد ماتكون عن الفكر الاسلامى السليم ، ويبشر بقدوم المهدى المنتظر وغير ذلك من الخرافات والخزعبلات الدخيلة على الاسلام وفلسفته وتعاليمه ، المناقضة لعقيدة اساسية نؤمن بها جميعا وهى ان محمدا عليه الصلاة والسلام كان خاتم المرسلين ، فقد اتم الله بالاسلام دينه ، وارتضاه منهجا متكاملا للعبادات والمعاملات فكيف يتاتى بعد هذا ان يسكت هؤلاء الذين يدعون لانفسهم قيادة الشعوب الاسلامية عن هذا الافتراء والزيف ، ويغضوا الطرف عن تلك البدع التى لو كانت قد ظهرت ايام مجد الامة الاسلامية لقومها المسلمون بحد السيف ، واعتبروها ضلالا مبينا يهدد الاسلام فى احد اركانه الاساسية

وركائزه التى لا يصح ان تكون محل جدل او مناقشة ، وليس من الاسلام والايمان فى شىء ، انيتخلى هؤلاء عن مسئوليتهم فى الدفاع عن دينهم ومقدساتهم ، فكيف تاتمن الامة علىالدنيا من عجز عن حماية الدين ، وكيف تطمئن قلوب المسلمين اذا كان حكامهم يقيسون الامور بمدى ماتحققه لهم من نفع او ضرر ، ويصدرون فى تصرفاتهم عن الخوف والجهل والهوى !؟

الصامتون على عدوان السوفيت على افغانستان

وكيف تضع مصر يدها فى ايدى هؤلاء الذين يسكتون على اعتداء صارخ يقع على الشعب المسلم فى افغانستان الشقيقة ، لايحركون ساكنا وهم يرون مئات الالاف من الابرياء يتعرضون للاعمال الوحشية التى هى اقرب ماتكون الى عمليات الابادة الجماعية والاساليب البربرية . ثم اذا ببعض الحكام العرب لا يكتفون باتخاذ موقف سلبى عاجز ازاء هذه المحنة التى يمر بها شعب يشرفنا جميعا ان ينتسب معنا الى الاسلام وحضارته بل انهم يتسابقون فى تبرير هذا العدوان الغاشم ، ومحاولته اضفاء الشرعية عليه فى الوقت الذى لقى فيه هذا العدوان ادانة جماعية من الاسرة الدولية ، ومن شعوب لا تربطها بالشعب الضحية مثل الروابط التى تربطنا جميعا به ، فهل هناك ماهو ابلغ من هذا فى الدلالة على غيبة الحق وضياع الايمان عنهؤلاء القوم الذين يرفعون فيه رايات حمراء لقوى اجنبية حاقدة على الاسلام والمسلمين ، فى الوقتالذى تدوس فيه دباباتها اخوتنا فى الله وشركاءنا فى العقيدة والمصير ؟ وهل ادل على انحدار القيم والاخلاق من ان يباهى بعض هؤلاء الحكام كل يوم بانهم سفكوا دماء المئات من ابناءالشعب المغربى الشقيق فى معارك وهمية ماكان يصح ان تدور اصلا بين المسلم واخيه المسلم ، فهما كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كالبنيان يشدبعضه بعضا فاذا بهؤلاء الخوارج الجدد الذين يريدون ان يعودوا بالامة الى عصر الجاهلية الاولى ، يفتعلون الشقاق بين ابناء الامة الواحدة ، ويثيرون الاحقاد والفتن ، ويبذرون بذور الوقيعة والدسائس التى هى ابعد ماتكون عن روح الاسلام ، ثم لايكفون بعد كل هذا عن التشدق بالنضال والكفاح ، فى الوقت الذى لم يسهموا فيه فى اى معركة من معارك الجهاد بشروى نقير ؟!

فهل ينتظر من شعب مصرانيضع يده فى ايدى هؤلاء ؟! وعلام ينعقد الاجماع وهذا حالنا ؟ وهل يشرفنا ان نضم صوتنا الى تلك الاصوات الضالة التى تنكبت سواء السبيل وسلكت طريق الهوى ، وكفرتبكتاب الله وما حوى ؟ واى اضافة يحققها كل هذا لرصيد المسلمين من الكفاح فى سبيل الله والحق ؟ .

انكم تعرفون شعبنا المؤمن فى مصر ، وتعلمون انه شعب عريق لا يقبل الزيف والرياء ، ولايرضى بالافتراء على الله وشريعته ، لايقول مالايفعل ، بل يرعى مبادئهومعتقداته على الدوام ، ويؤدى رسالته فى ظل اقسى الظروف ، لايبالى بالمخاطر ، ولا يابه بالتحديات ، ولا يكترث بالصراخ والعويل من هؤلاء الذين يحاولون سدى ان يوقفوا المسيرة

ويفرشوا الارض بالاشواك والاحقاد والاسى .

ولستم بحاجة الى ان اذكر لكم مافعلته مصر فى سبيل نصرة العرب والمسلمين ، بعد ان عبرتم عن هذا ابلغ تعبير واصدقه ، كما اننى لست بحاجة الى ان اسرد لكم الخطوط الاساسية للسياسة التى تتبعها مصر فى جهادها المرير على جميع الجبهات ، ذلك ان سياستنا واضحة تتحدث عن نفسها ، فنحن - اهتداء بتعاليم ديننا وقيمنا الحضارية - نسير على سياسة واحدة ولا نفرق بين السر والعلن ، بل اننا نعلن كل شىء على الملا ، لاننا لانخطو خطوة الا اذا كانت متفقة مع الحق محققه للخير والنفع ولا يهمنا بعد هذا ان يتقبلها هذا او ذاك ، طالما اننا نرعى وجه الله وحق امته .

ماذا فعلت مصر من اجل القدس

وربما كان من المناسب - فى هذا الصدد - ان اشير الى بعض ماقامت به مصر فى الاونة الاخيرة للحفاظ على عروبة القدس ، والدفاع عن الحقائق القانونية والسياسية للمسلمين فيها ، فى الوقت الذى اكتفى فيه الاخرون باصدار البيانات واستنزال اللعنات والصياح امام مكبرات الصوت ، ظنا منهم ان الصراخ والعويل يمكن ان يكون بديلا للجهاد الذى فرضه الله علينا جميعا فرض عين فى هذه الظروف القاسية التى تتعرض فيها ارادة الامة الاسلامية لاختبار لاسبيل الى التهرب منه او المراوغة فيه .

واذا كانت مدينة القدس والاخطار المحدقة بهويتها العربية والاسلامية تتطلب منا جميعا موقفا مستقيما لا يعرف الالتواء والتذبذب فجدير بنا ان نلقى معا نظرة على ماقمنا به فى هذا الشأن حتى نستخلص من هذا الدرس والعبرة ، وحتى يتعرف كل منا - بدقة وامانة - عما تم انجازه ومابقى علينا ان نحققه ، اذا حرصنا على ان نكون امناء مع انفسنا اوفياء لمبادئنا وقيمنا .

ومن المهم ان نقرر - منذ البداية - ان ما تتعرض له القدس العربية والاسلامية لم يبدأ بالامس القريب ، بل انها محاولات ومخططات قديمة قطعت فيها اسرائيل شوطا طويلا ، مستغلة فى هذا سلبية العرب والمسلمين ، واكتفاءهم بالصراخ والعويل ، فى مواجهة الفعل والتحرك وترتب على هذا ان وصلنا الى تلك المرحلة التى تعكس اختلالا كبيرا بين موقف طرف يملى ارادته مستغلا احتلاله للارض وسيطرته على مقاليد الامور ، واخر يتواكل فى سلبية مدمرة ، تشل حركته ، وتجعله واقعا تحت تخدير الاعتقاد بان الكلمة قادرة على تغيير الواقع ، والاستسلام للتمنى ، كما لو كانت الاحداث تقع عفوا او تتم اعتباطا .

وحين اتخذت قرارى بزيارة القدس بعد ان استلهمت الحكمة من ربى ومن شعبنا المؤمن ، فقد كان هدفى ان اغير هذه المعادلة الجائرة تغييرا جذريا عميقا ، بحيث يصبح العرب والمسلمون قادرين - لاول مرة منذ نشأ الصراع - على وقف التدهور فى موقفهم ، وحرمان الخصم من ميزة تغيير معالم الارض العربية وهويتها ، والبدء فى استرداد الحقوق العربية والاسلامية التى طال عليها التقادم وبذلك كانت زيارتى للقدس اعلانا

عن اصرارنا على تصحيح مسار التاريخ والعودة به الى وضع يضمن لنا حقوقنا العادلة وامانينا المشروعة

وحين توجهت بالخطاب الى الشعب الاسرائيلى والمجتمع الدولى باسره من فوق منبر مجلسه التشريعى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ ، ذكرت مايلى بالحرف الواحد :

الحق اقول لكم ان السلام لن يكون اسما على مسمى مالم يكن قائما على العدالة وليس على احتلال ارض الغير ، وانه لا يسوغ ان تطلبوا لانفسكم ماتنكرونه على غيركم ٠

وبكل صراحة ، وبالروح التى حدت بى الى القدوم اليكم اليوم فاننى اقول لكم ٠٠ ان عليكم ان تتخلوا نهائيا عن احلام الغزو ، وان تتخلوا ايضا عن الاعتقاد بان القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب ٠

ان عليكم ان تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ،فلن يجديكم التوسع شيئا ٠

ولكى نتكلم بوضوح ، فان ارضنا لا تقبل المساومة ، وليست عرضة للجدل ٠

ان التراب الوطنى والقومى يعتبر لدينا فى منزلة الوادى المقدس طوى الذى كلم فيه الله موسى عليه السلام ولا يملك احد منا ، ولا يقبل ، ان يتنازل عن شبر واحد منه ، او ان يقبل مبدا الجدل فيه والمساومة عليه

هناك ارض عربية احتلتها اسرائيل ولاتزال تحتلها بالقوة المسلحة ، ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها

قضية القدس

فى مباحثات كامب ديفيد

هذا ماقلته للاسرائيليين والمجتمع الدولى جهارا ، واكثر منه ماقلته للمسئولين الاسرائيليين منذ بدأنا معهم جهود السلام ، فلم اترك مناسبة تمر دون أن انبه الى الاولوية التى نعطيها لمسألة القدس ، واستحالة تحقيق السلام الشامل دون اعادة الحقوق القانونية والتاريخية للمسلمين والعرب ، وتعلمون اننى ركزت على هذه القضية فى مباحثات كامب ديفيد ، وتقدمت بمشروع اطار للتسوية الشاملة ، نص على وجوب انسحاب اسرائيل من القدس العربية باعتبارها جزءا من الضفة الغربية ، يسرى عليه ماينطبق عليها من مبادىء ، وفى مقدمتها مبدا عدم جواز الاستيلاء على الارض بطريق الحرب ٠

وبعد مباحثات مضنية وجدل عنيف ، تقدم الرئيس الامريكى كارتر – وانتم تعرفون الدور الكبير الذى قام به – بصيغ عديدة حاول فيها التوفيق بين وجهتى نظر كل من الطرفين ، واسمحوا لى ان اذيع لكم سرا لاول مرة ، وهو اننى وجدت هذه الصيغ وكانت آخرها مقدمة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٧٨ ، اى فى اليوم قبل الاخير للمؤتمر ، مبهمة وقاصرة عن تسوية المشكلة بما يحفظ الحقوق العربية والاسلامية ، ففضلت حذف تلك الصيغة ، وترك المسألة لمزيد من التحرك مع الجانب الاسرائيلى ، بعد أن نسجل موقفنا ومطالبنا بكل وضوح فى خطاب رسمى مكمل لمواثيق السلام ، ونحث الجانب الامريكى على تسجيل موقفه هو الاخر ، بما يضمن ثبات هذا الموقف وعدم اهتزازه أو تآكله ٠

ولم نكتف بهذا الموقف الصلب ، ولم ننتظر حتى يحين موعد اجراء المفاوضات الخاصة بالتسوية

النهائية للمشكلة الفلسطينية ، وهى مفاوضات سيكون أمام الشعب الفلسطينى فرصة كاملة للمشاركة فيها والتعبير عن رأيه والمطالبة بحقوقه بكل حرية بعد أن ترتفع عنه معظم مظاهر المعاناة والتسلط ، بل اننا اثرنا المشكلة من شتى جوانبها السياسية والقانونية والمعنوية منذ بدات مفاوضات الحكم الذاتي ، وافهمنا الجانب الاسرائيلى ـ بعبارات قاطعة لاتدع مجالا للشك ـ انه لاسبيل الى تجاهل حقوق العرب والمسلمين ومشاعرهم ، وانه لايمكن أن يتخذ شعار توحيد مدينة القدس ذريعة لضم القدس العربية الى اسرائيل ، وقد حرصت على ان اتوجه بالخطاب فى هذه النقطة الحساسة الهامة الى المسئولين وغيرهم من افراد الشعب الاسرائيلى حتى يستقر فى اذهانهم جميعا اننا نولى هذا الموضوع اهمية قصوى ، ونعتبره من الركائز الاساسية التى لاغنى عنها للسلام ، ومن المناسب أن اسرد لكم فى هذا المجال مقتطفات من الرسالة التى وجهتها لرئيس الوزراء بيجين فى الثانى من شهر اغسطس :

وربما كان من المفيد ان نسترجع معا بعض الوقائع فيما يتعلق بالقدس فانت تذكر ـ بادىء ذى بدء ـ أن هذا الموضوع كان أول موضوع اثرته معك ومع زملائك منذ بدات مبادرة السلام ، وطوال المحادثات التى دارت بينى وبينكم حرصت دائما على أن أبرز لكم جميعا الاهمية القصوى التى يحتلها هذا الموضوع فى عقول وقلوب ثمانمائة مليون مسلم وعدد اكبر من المسيحيين ، وأوضحت لكم بعبارات قاطعة أن أى انفراج فى هذه المسألة كفيل بان يعطى عملية السلام قوة دفع اكثر من أى عمل آخر .

وتذكر ايضا اننى ذكرت لك اثناء اجتماعنا فى العريش فى مايو ١٩٧٩ أن هناك فرصة تاريخية نادرة لكى نتجه دون ابطاء الى التسوية السلمية الشاملة بعد أن بدانا ننفذ بنجاح معاهدات السلام المصرية الاسرائيلية

وتذكر ايضا اننى ركزت فى اجتماعاتنا التالية فى الاسكندرية وحيفا واسوان على مسألة القدس وذكرت لك انها اذا كانت مسألة حيوية بالغة الاهمية لثمانية عشر مليونا من اليهود فى العالم ، فان لها نفس القدسية والاهمية لثمانمائة مليون مسلم ، ومن المستحيل تجاهل هذه الحقيقة والتعامى عنها او الاستخفاف بالروابط الروحية والثقافية التى تربط المسلمين بها ، ودعنى أقل لك ان كثيرا من المسلمين فى العالم يميلون الى الحكم على نوايا اسرائيل بمسلكها فى موضوع القدس ، فلماذا تفقدون ثقتهم وثقة كثيرين غيرهم وامامكم بديل جذاب وممكن التحقيق ؟

وكما اخبرتك ، فاننى اعتقد ان هذه المسألة ليست اكثر المسائل تعقيدا واعصاها على الحل ، وأن من الممكن ان نجد لها حلا يصون حقوق كلا الطرفين ويحترم مشاعرهما

ورغم انه من المتفق عليه ان التسوية الشاملة لمسألة القدس يمكن ان ترجا الى مرحلة التفاوض حول التسوية النهائية ، فانه من الحقائق ايضا ان موضوع القدس يتداخل مع موضوعات اخرى عديدة يتم التفاوض

عليها حاليا ، ومن ثم فقد كان طبيعيا انتتطرق المفاوضات الدائرة الان حول اقامة الحكم الذاتى الى القدس من اكثر من زاوية ، سواء على مستوى اللجنةالعامةللمفاوضات أو على مستوى اللجان الفنية ، وبالذات اللجنة القانونية ولجنة الانتخابات ٠

أجراءات القدس باطله واقعا وقانونا

وربما قال البعض ان الاجراءات التى اتخذت بشأن القدس بواسطة الفروع المختلفة للحكومة الاسرائيلية هى مجرد موقف تفاوض لايصح أن يؤخذ بجدية ، خاصة فى ضوء حقيقة انها اجراءات باطلة قانونا ، ومع ذلك فلا يمكن أن يتجاهل المرء الحقائق التالية :

أ - أنهذه الاجراءات تشكل خرقا صارخا للقرار ٢٤٢ الذى التزمنا جميعا باحترامه وتنفيذه ٠

ولست بحاجة هنا الى الاسهاب فى المسائل القانونية ، ولكن من الجلى ان الاجراءات الاسرائيلية الاخيرتتشكلتوسعا اقليمياواستيلاء على الارض بطريق الحرب ، وهو أمر يحرمه القرار ٢٤٢ ، ولعل من المفيد ان نذكر أن حكومتكم اعلنت فى مناسبات قريبة انها لن تتسامح أو تقبل أى مساس بهذا القرار ٠

ب - ومن ناحية اخرى ، فان هذه الاجراءات تناقض كامب ديفيد نصا وروحا ، فهى تخالف منطوق « اطار السلام فى الشرق الاوسط » من حيث انها تخالف القرار ٢٤٢ الذى هو الاساس القانونى لهذا الاطار اماعن مخالفتها لروح كامب ديفيد ، فاننى اعتقد اننا تراضينا على ان نحل خلافاتنا معا بروح التوفيق وليس بالاعمال المنفردة ، وقد كان مفهوما لنا جميعا عندما وقعنا اطار السلام ان ايا منا لن يلجأ الى فرض أمر واقع على الاخر

جـ - وغنى عن البيان ان هذه الاجراءات تناقض أحكام اتفاقية جنيف الرابعة التى تحظر ضم الاراضى المحتلة ٠

ثم كررتلرئيس الوزراءالاسرائيلى موقف مصر الثابت من مسألة القدس على النحو التالى :

نحن نرفض جميع الاجراءات والتصرفات التى قامت بها اسرائيل من طرف واحد ضد الاجماع العالمى بالنسبة للقدس والمستوطنات ، ونعتبر هذه الاجراءات باطلة ولا أثر لها على الاطلاق ٠

ولابد من احترام الحقوق التاريخية والقانونية للعرب والمسلمين مع الحفاظ على المرافق المختلفة فى المدينة موحدة وضمان حرية التنقل والعبادة للجميع ٠٠

هذا هو ماقلته لرئيس الوزراء الاسرائيلى واذعناه على الملا حتى يكون تحت بصر الشعب الاسرائيلى وغيره من المهتمين بتلك المسألة ، ولايختلف عنه كثيرا ماقلته للمسئولين الامريكيين والشعب الامريكى كله بما يضم من جماعات التأثير ، وذلك فى خطاب القيته فى نادى الصحافة الامريكى بواشنطن يوم ١٠ ابريل ١٩٨٠ ٠

وتستحق مسألة القدس اقصى قدر من اهتمامنا ، فهى تثير عديدا من المصالح والمشاعر بما لها من مركزيةبالنسبةللمسلمين والمسيحيين واليهود ٠

ونحن نريد ان نقيم فى تلك المدينة نموذجا للتسامح والتعايش معابين المؤمنين كافة ، وهو أمر لايمكن تحقيقه فى ظل الظروف الحالية ، لان ضم الاقليم بالقوة واغتصاب ارض الاخرين هى أمور لايمكن ان تساعد على التعايش الذى ننشده ونسعى الى تحقيقه ·

ولايصح ان يستغل شعار توحيد المدينة كستار للتوسع وانكار الحقوق

ولذلك فقد طرحنا صيغة بناءة كفيلة باحياء تقاليد الاخوة بين المؤمنين فى هذه المدينة المقدسة ، وبمقتضاها تحترم السيادة العربية والحقوق الاسلامية والمسيحية في القدس الشرقية مع الحفاظ على وحدة المرافق والخدمات فى المدينة ، كل هذا مع جعل المدينة مفتوحة لجميع عباد الرحمن ، والسماح بحرية التنقل ··

وثمة مسألة اخرى احب ان اطرحها للحقيقة والتاريخ ، فرغم الاساءات التى وجهت لمصر من تجمع ينتحل صفة الاسلام بعد اجتماع عقد فى عاصمة بلادكم ، فقد ظلت مصر حافظة لمسئوليتها ، وفية لمبادئها وقيمها ، حريصة على موقعها فى طليعة المسيرة القومية التاريخية ، وعلى قيادة كل عمل جاد يقوم به العرب والمسلمون للذود عن المصلحة العربية والاسلامية العليا، والتصدى للتحديات التى تواجه امتنا فى حاضرها ومستقبلها ، وفى الوقت الذى يتنصل فيه الاخرون من مسئوليتهم ويكتفون بأن يقولوا : اذهب انت وربك فقاتلا ··· ، فان مصر لاتتردد فى أن تعطى بسخاء فى سبيل تحقيق الاهداف القومية ، وان تقتسم قوتها ومواردها مع اخوتها فى العقيدة ، مهما صادفت من تجاوزات ونكران للجميل ·

وانطلاقا من هذا المفهوم فقد ذهبت الى أبعد المدى مع رئيس الوزراء الاسرائيلى فى اقناعه بالتسليم بضرورة احترام حقوق العرب والمسلمين فى القدس وبوجوب وقف النشاط الاستيطانى فى الضفة الغربية وغزة والبدء بازالة المستوطنات القائمة ، وكحافز للجانب الاسرائيلى ، فقد عرضت عليه امداد اسرائيل بجزء من حصة مصر فى مياه النيل لاستخدامها فى اعادة تسكين المستوطنين فى منطقة النقب بعد اجلائهم عن المستوطنات القائمة فى الضفة الغربية وغزة وعلقت هذا الموضوع على شرط تعاون اسرائيل معنا فى حل مشكلتى القدس والمستوطنات ·

هذا هو قدر مصر وكرم شعبها وشعوره الاصيل بالمسئولية التاريخية مهما حاول البعض ان ينالوا منه ويفتروا عليه ويتنكروا لدوره على امتداد تاريخنا المشترك ·

ولم يكن هذا العرض قرارا انفردت به ، بل اننى بحثت الامر وقلبته من جميع جوانبه مع نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووفد المفاوضات وكان هدفنا جميعا هو دفع مسيرة السلام قدما الى أن تكتمل بشموخ مصر وتضحيات شعبها العريق ، وان للمرء ان يتساءل عما اذا كان أحد هؤلاء الذين اجتمعوا لديكم فى الرباط وتطاولوا على مصر ودورها يستطيع ان يرتفع الى هذا المستوى ويقدم جانبا يسيرا من هذه التضحية فى سبيل الاخرين ، ويجود

بقطرات من شريان حياته حتى يرفع المعاناة عن اخوة له مقهورين مغلوبين على أمرهم .

واذا كان البعض يتصور ان الحقائق يمكن أن تختلط بالاكاذيب وأن الحق يتوه فى غمرة الباطل ، فان الله لايترك كبيرة أو صغيرة الا احصاها وسجلها فى اللوح المحفوظ، ويستطيع كل منا أن يراجع نفسه ويتساءل - قبل أن يرمى الاخرين زورا وبهتانا - عما قدمت يداه :

الصياح والوعيد أم التحرك المحسوب

من ذا الذى حرك ساكنا للتصدى للتجاوزات الاسرائيلية فى القدس ؟ وما هو المعيار السليم للمواجهة فى مثل هذه الاحوال ؟ أهو الصياح والوعيد ام التحرك المحسوب بقصد التأثير على الموقف تأثيرا فعليا يترك بصمته على الارض ويحدث التغيير الكفيل برد الحق لاصحابه ؟

وما الذى قدمه هؤلاء المزايدون من اجل نصرة شعب فلسطين والذود عن مقدسات المسلمين ؟ هل اكتفوا باهدار موارد شعوبهم فى المؤامرات والفتن ام انهم فكروا لحظة واحدة فى التضحية بأى شىء - مهما تضاءل - فى سبيل انقاذ الارض واسترداد الحق ؟

ومن منهم تصدى لهذه المفتريات التى تتعرض لها العقيدة الاسلامية التى كرمها الله حين قال سبحانه وتعالى :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

وكيف يواجه هؤلاء الادعياء الذين يحاولون أن يفرضوا قيادتهم على جمهور المسلمين والعرب انفسهم قبل أن يواجهوا غيرهم ، وهم يغضون الطرف عن عدوان يتعرض له شعب مسلم شقيق يقاتل فى سبيل الله والحق ، بل ان بعضهم يتحالف مع المعتدين ولايتورع عن تبرير أعمالهم وتزييف الحقائق مرضاة لهم فى عمالة رخيصة لاتتفق مع شموخ الاسلام وكرامة الامة التى كانت خير أمة أخرجت للناس ؟

أما آن الاوان لكى يراجع كل منا نفسه وينظر الى عمله بمنظار الشعور بالمسئولية التاريخية الجسيمة التى نواجهها جميعا وليس بمنظار المصالح الذاتية الضيقة والرؤية الانانية المدمرة ؟

وكيف نسير على طريق العمل الواحد وهذا حالنا من التمزق والتفسخ ؟!

واذ اعبر لكم عن تمنياتى الطيبة لكم ولشعب المغرب الشقيق فى هذه الايام المباركة ، احب ان اكرر لكم ماذكرته فى مستهل خطابى من ان مصر لا تسعى ولا تقبل ان تشارك فى اعمال تراها من قبيل العبث واهدار الجهد واضاعة الوقت فيما لا يعود على الامتين العربية والاسلامية بالخير والمصلحة ، مهما كانت الواجهة التى تدور خلفها هذه الاعمال ، ومهما حاول البعض ان يضفوا عليها اهمية كاذبة ، او يصوروا لانفسهم أو لغيرهم انها سوف تحقق البطولات والمعجزات .

وستظل مصر على الدوام وفية لمبادئها وتراثها وتاريخها ، امينة على مقدساتها ورصيدها الحضارى الكبير ، ولو كره الجاحدون .

ولينصرن الله عباده المؤمنين
والسلام عليكم ورحمـــة الله
وبركاته ٠

محمد انـور السادات
القاهرة فى ٤ شوال ١٤٠٠ هـ
الموافق ١٤ اغسطس ١٩٨٠ م